

ماذا لو كان المسيح مكانك؟

قصص تمس واقعنا اليومى



2025

د. مينا عادل شاكر

المقدمة

الحياة سلسلة من اللحظات التي تختبر فيها قلوبنا وعلاقاتنا، وتكشف عن أعماق إنسانيتنا. في خضم الصراعات اليومية والتحديات التي نواجهها، نجد أنفسنا أحيانًا عاجزين عن رؤية الحل أو تجاوز الألم. ولكن ماذا لو كان المسيح مكاننا؟ ماذا لو نظرنا إلى المواقف بعينيه، واخترنا أن نحب كما أحب، ونغفر كما غفر، ونعطي كما أعطى؟

هذا الكتاب يقدم مجموعة من القصص الواقعية التي تعكس صراعاتنا الإنسانية في العلاقات الأسرية، والاجتماعية، والنفسية. كل قصة تحمل في طياتها سؤالًا جوهريًا: *ماذا لو كان المسيح مكانك؟* من خلال هذا السؤال، نستكشف كيف يمكن للمحبة والتسامح والصبر أن يحوّلوا المواقف الصعبة إلى فرص للنمو والمصالحة.

من خلافات الزوجين إلى صراعات الأبناء، ومن جراح الماضي إلى تحديات الحاضر، تأتي هذه القصص لترسم لنا طريقًا من النور وسط الظلام. إنها دعوة للتفكير، والتأمل، واتخاذ خطوات عملية نحو حياة أكثر سلامًا واتزانًا، مستلهمين من تعاليم المسيح ومحبته التي لا تشترط.

فلنفتح قلوبنا وعقولنا لهذه الرسائل، ولنبدأ رحلة التغيير من الداخل، لأن كل لقاء حقيقي مع الذات والآخرين هو لقاء مع الله.

"أحبوا بعضكم بعضًا كما أحببتكم أنا" (يوحنا 15: 12)

القصة الاولى: "الغضب الذي يهدّئه الحب"

المشهد الافتتاحي :

كانت الساعة تشير إلى التاسعة مساءً، ومينا لم يعد بعد من العمل. ماري جالسة في غرفة المعيشة، طفلها الرضيع "مارك" بين ذراعيها يبكي من المغص. الهاتف يرنّ :

ماري (تجيب بلهفة): "ألو؟ "

مينا (على الهاتف، بصوت متعب): "أنا في الطريق... كان عندي اجتماع طارئ ".

ماري (بغضب مكبوت): "اجتماع طارئ؟! هذا هو عذرك دائمًا! مارك لم ينم منذ ساعتين، وأنا لم آكل شيئًا منذ الظهر "!

مينا (يتنهد): "ماري، أنا لا أختار هذا... المدير كان "...

ماري (تقاطعه): "لا أريد أعذارًا! لو كنتَ تفكّر فينا، لاتصلتَ قبل ساعات "!

مينا (يغلق الهاتف بغضب) .

المواجهة في البيت :

بعد نصف ساعة، يفتح مينا الباب، وجهه مُعبَس. ماري تقف أمامه، عيناها تلمعان من الدموع .

مينا (بحدّة): "أنا متعب جدًّا، ولا أستطيع تحمّل توبيخك "!

ماري (تصرخ): "وتظن أنني لست متعبة؟! أنت تختار العمل عنّا دائمًا "!

مينا (يرفع صوته): "أعمل لأجل هذا البيت! لو لم أكن أعمل، من سيدفع الفواتير؟ "

ماري (بمرارة): "الفواتير؟! طفلك يحتاج أبًا، وأنا أحتاج زوجًا "!

يسود صمت ثقيل... مينا يخرج إلى الشرفة، يمسك رأسه بيديه. ماري تجلس على الأريكة، تشعر بالذنب لكن كبرياءها يمنعها من الاعتذار .

التوقّف والسؤال: ماذا لو كان المسيح مكانك؟

التعليم المسيحي عبر الحوار الداخلي :

١ .مينا يفكّر :

" - لماذا أغضبتُ هكذا؟ الكتاب يقول: 'اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا' (أفسس 26:4)... لكني أخطأت "!

- يتذكّر كلام القديس بولس: "ليكن كلامكم ملحًا، مصلحًا" (كولوسي 6:4) .

٢ .ماري تتأمل :

" - لو كان المسيح هنا، لقال: 'تعالوا إليّ يا جميع المتعبين' (متى 28:11)... لكنني زدتُ الطين بلّة "!

- تذكر قول القديسة تريزا الطفل يسوع: "الحب الحقيقي يُقاس بالتضحية، لا بالكلمات ".

المصالحة :

بعد دقائق، يدخل مينا الغرفة، يجلس بجانب ماري .

مينا (بنبرة هادئة): "آسف... كنتُ غاضبًا ولم أسمعك. أنتِ محقة، مارك يحتاجني، وأنتِ تستحقين راحتي ".

ماري (تذرف دمعة): "وأنا آسفة... علمتُ أنك مجهد، لكنّي شعرتُ بالوحدة ".

مينا (يضمّها): "لنعدّ العشاء معًا، وسأغسل أنا الصحون "!

ماري (تضحك): "هذه معجزة أكبر من إشباع الخمسة آلاف "!

يضحك الاثنان، ويبدآن بترتيب البيت... مارك يهدأ أخيرًا بين ذراعيهما .

الآية الختامية :

"أَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا" (يوحنا 12:15)

القصة الثانية: "الغبار على الصورة"

المشهد الافتتاحي: بيت الطفولة

عاد "ميلاد" (35 عامًا) من أمريكا بعد سنوات من الغياب، ليجد أخاه الأصغر "ميشيل" (30 عامًا) قد حوّل غرفة والدهما الراحل إلى "مكتب له"! الصورة الوحيدة للأب معلقة على الحائط مغطاة بطبقة من الغبار...

الحوار الأول (مواجهة مليئة بالجراح القديمة):

ميلاد (يلمس الصورة بغضب): "أين احترامك لذكرى أبي؟ هذه غرفته!"

ميشيل (غير مبالٍ): "هذا بيتي الآن، وقد استفدت من المساحة."

ميلاد (يهز الصورة): "بيتك؟! ألم يترك أبي البيت لنا جميعًا؟"

ميشيل (يضحك بمرارة): "نعم... لكن من اعتنى به في مرضه؟ أنا! ومن دفعت مصاريف جنازته؟ أنا! أما أنت فكنت مشغولًا بحياتك الرائجة هناك!"

ميلاد (ينفجر): "كنت أكافح لأرسل لكم المال!"

ميشيل (يشير إلى الصورة): "أبي لم يرد مالًا... كان يريد أن تزوره قبل أن يموت!"

يسقط صمت ثقيل... ميلاد يخرج من الغرفة، حاقدًا.

التوقف والسؤال: ماذا لو كان المسيح مكان ميلاد أو ميشيل؟

العظة في قلب العاصفة (الحوار الداخلي):

١. ميلاد يتأمل:

- "أنا كالابن الضال... هربت من مسؤولياتي" (لوقا 15:11-32).
- يتذكر قول القديس أغسطينوس: "القلب المضطرب لا يسمع صوت الله."

٢. ميشيل يتراجع خطوة:

- "لماذا أحمل هذا الحقد؟ 'الرحمة تفتخر على الدينونة' (يعقوب 13:2)".

- يذكر كلام القديس باسيليوس الكبير: "إذا أغلقت باب قلبك أمام أخيك، فكيف يقرع الله بابه؟"

المشهد الأخير: المصالحة على كوب قهوة

في الصباح، يدخل ميشيل المطبخ ليجد ميلاد يحضّر القهوة (كما كان يفعل والدهما).

ميلاد (بتواضع): "أتذكر كيف كان أبي يخلط القهوة بالسكر لكَ فقط؟"

ميشيل (يذوب): "نعم... كان يقول: 'الحياة مرّة، فلنحلّها بحلاوة المحبة'."

ميلاد (يمسك يد أخيه): "آسف... لقد ظلمتك وظلمت أبي."

ميشيل (يتنهد): "وأنا آسف... كنتُ قاسيًا. البيت بيتك دائمًا."

يأخذان الصورة، يمسحان الغبار عنها معًا...

الختام: العودة إلى الجذور

"وَإِنْ كَانَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى، كَمَا غَفَرَ لَكُمُ الْمَسِيحُ، هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا." (كولوسي 13:3)

القصة الثالثة: "حب يذيب الجليد"

المشهد الافتتاحي: عشاء عائلي على شرف ميلاد ابنهما الأول

تجلس "ناردين" (الزوجة) على طاولة الطعام، تحمل رضيعها بينما "سميرة" (أم الزوج) تنتقد طريقة إرضاعه:

سميرة (بحدة): "أنتِ لا تحملينه بشكل صحيح! في زماننا كنا..."

ناردين (تقطعها ببرود): "شكرًا لنصيحتك، لكن الطبيب قال إن ما أفعله صحيح."

ماجد (الزوج، محرجًا): "ماما، ناردين تعرف ما تفعله."

سميرة (تزمجر): "أراكِ دائمًا ترفضين خبرتي! ماجد لم يكبر هكذا!"

تنهض ناردين غاضبةً إلى الغرفة، ويتبعها ماجد...

الحوار المحتدم بين الزوجين

ناردين (تبكي): "لن أتحمل انتقاداتها الدائمة! كأنني أم سيئة!"

ماجد (مرتبكًا): "هي فقط تحب الطفل... لا تأخذي كلامها شخصيًا."

ناردين (تصرخ): "أين أنت عندما تهينني؟! أنت تخفي وراءها كالأطفال!"

ماجد (يغضب): "لا تتحدثي عن أمي هكذا! هي كبيرة في السن!"

ينفصل الاثنان... ماجد يخرج للشارع، وناردين تُغلق الباب بقوة.

التوقف والسؤال: ماذا لو كان المسيح مكان ماجد أو ناردين أو سميرة؟

العظة في قلب الأزمة

١. ماجد يتذكر:

- "يجب أن أكون "رجلًا" بحق، كما قال بولس: 'يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بزوجته' (أفسس 31:5).
- القديس يوحنا الذهبي الفم: "ليس الشجاع من يهرب من الخلاف، بل من يصنع سلامًا."

٢. ناردين تتنهد:

- "لو عاملتها كأمي، ربما ستلين... 'أكرم أباك وأمك' (خروج 12:20) يشمل أم زوجي أيضًا."
- القديسة مونيكا: "الصبر في البيت يبنيه، والغضب يهدمه."

٣. سميرة تجلس وحيدة:

- "لماذا أشعر أنها 'سرقت' ابني؟ 'المحبة لا تحسد' (1 كورنثوس 4:13)."

المشهد الأخير: اعترافات تذيب الجليد

في اليوم التالي، تدخل سميرة المطبخ فتجد ناردين تعدّ الحلوى المفضلة لزوجها...

سميرة (بهدوء): "أنتِ تعرفين أن ماجد يحب هذه الحلوى... مثله مثل أبيه."

ناردين (تلتفت بتردد): "نعم... علمتني الوصفة أمي."

سميرة (تنظر إليها): "آسفة... خفتُ ألا تعرفي كيف تعتنين به."

ناردين (تتنهد): "وأنا آسفة... كنتُ غاضبة جدًا."

تدخل سميرة، تساعدها في تقطيع العجين... يدخل ماجد، فيرى الأم والزوجة تضحكان!

ماجد (مندهشًا): "ما هذا؟ معجزة في المطبخ؟!"

سميرة (تمسك يد ناردين): "وجدنا أن الحب يتسع للثلاثة!"

الختام: وصية جديدة

"وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ" (متى 44:5)

القصة الرابعة: "الجار الذي صار أخاً"

(خلاف بين جارين... ومحبة تنتصر)

المشهد الافتتاحي: عراك في ساحة العمارة

"ميشيل" (طبيب أرثوذكسي) و"خالد" (تاجر مسلم) يتشاجران أمام البناية. ميشيل يصرخ:

"أوقف سيارتك أمام جراجي كل يوم! كفى استهتاراً!"

خالد (يُجيب بغضب): "الشارع ملك للجميع! أنت من يعتقد نفسه أفضل من الجميع!"

الجيران يتفرجون... الصبية يضحكون.

الحوار المحتدم

ميشيل (يشير إلى إطارات سيارته المخدوشة): "انظر ما فعلته أمس عندما استعجلتَ بالانعطاف!"

خالد (يسخر): "ربما تحتاج لنظارات جديدة أيها الطبيب!"

ميشيل (يحتدم): "لو كنتَ تحترم نفسك، لعرفت أنك تزعج الجميع!"

خالد (يقترب منه بوجه محمر): "اتهمني بعدم الاحترام مرة أخرى!"

يدخل الأب متى (كاهن الكنيسة المجاورة) ويفصل بينهما...

التوقف والسؤال: ماذا لو كان المسيح مكان ميشيل أو خالد؟

العظة في قلب العاصفة

١. ميشيل يتذكر قول القديس أنطونيوس الكبير:

"إذا حملت ضغينة لجارك، فصلاتك كمن يبذر في البحر!"

(إشارة إلى مرقس 11:25: "وإذا وقفتم تصلون فاغفروا...")

٢. خالد يتأمل في كلام القديس يوحنا السلمي:

"النصر الحقيقي هو أن تنتصر على غضبك، لا على خصمك."

٣. الأب متى يذكرهم بقول القديس إسحق السرياني:

"إذا أردت أن تُصلح خطيئة أخيك، ابدأ بإصلاح قلبك أولاً."

المشهد الحاسم: الاختبار الذي غيّر كل شيء

في منتصف الليل، يدق جرس باب ميشيل... خالد واقفٌ بالخارج، ابنه الصغير "يوسف" بين ذراعيه شاحب الوجه:

خالد (بصوت مرتجف): "ابني... لا يتنفس جيداً!"

ميشيل (ينتقل فوراً إلى وضع الطبيب): "أدخله الآن!"

بعد ساعتين من الإنعاش، يفتح ميشيل الباب:

"إنه بخير... كان اختناقاً بسيطاً."

خالد (تسيل دموعه): "شكراً... سامحني على كل شيء."

ميشيل (يضع يده على كتفه): "بل أنا الذي يجب أن أعتذر... الجيران إخوة."

الختام: من العداوة إلى الشركة

في اليوم التالي، يقدّم خالد لميشيل قهوة مُحلّاة بالهيل... ويُصلح بنفسه خدوش سيارته!

الآية الختامية:

"إِنْ كَانَ مُؤْمِنٌ أَوْ عَثَرَ، نَحْنُ نَحْتَمِلُ بَعْضُنَا بَعْضاً" (أفسس 2:4)

القصة الخامسة: "الوقت الذي لا يعوَّض"

المشهد الافتتاحي: عشاء بارد على المائدة

تدخل "سارة" (16 عامًا) المطبخ، فتجد والدها "ميشيل" (45 عامًا) منهمكًا في هاتفه، بينما شقيقتها الصغرى "لينا" (10 أعوام) تحاول إخباره عن مسرحيتها المدرسية:

لينا (بحماس): "بابا، سألعب دور مريم العذراء! ستأتي لمشاهدتي، أليس كذلك؟"

ميشيل (من دون أن يرفع عينيه عن الهاتف): "إن شاء الله يا حبيبتي... سنرى."

سارة (بمرارة): "يقصد أن مديره سيكون مشغولاً ذلك اليوم!"

ميشيل (ينظر إليها غاضبًا): "ماذا قلتِ؟!"

سارة (تصرخ): "كل وعودك كاذبة! حتى عيد ميلادي نسيتَه!"

يخرج ميشيل غاضبًا إلى غرفته... زوجته "ميرنا" تنظر إليه بحزن.

الحوار المحتدم بين الزوجين

ميرنا (بهدوء): "البنات يحتجنك أكثر من المال."

ميشيل (يتنهد): "أعمل لأسدد مصاريف مدرستهم وجلوسهم! لو كنتِ مكاني..."

ميرنا (تقاطعه): "لو كنت مكانك، لذكرت قول الكتاب: 'أَيُّ مَنْزِعَةٍ لِكَسْبِ الْعَالَمِ كُلِّهِ وَخَسَارَةِ نَفْسِهِ؟' (لوقا 25:9)."

يسقط صمت ثقيل... ميشيل ينظر إلى صورة عائلية قديمة على الحائط.

التوقف والسؤال: ماذا لو كان المسيح مكان ميشيل؟

العظة في قلب العاصفة

١. ميشيل يتذكر قول القديس يوحنا الذهبي الفم:

"لا تكنْ أبًا بالجسد فقط، بل بالروح أيضًا. فالأبناء يحتاجون إلى قلبك قبل محفظتك."

٢. سارة تقرأ في مفكرتها آية من سفر يشوع بن سيراخ:

"اِحْفَظْ وَصَايَا أَبِيكَ وَلاَ تَزْهَدْ فِي تَعْلِيمِ أُمِّكَ" (سيراخ 8:3)... لكنها تتساءل: "كيف أحفظ وصاياه وهو لا يتحدث معي؟"

٣. الزوجة تفتح الكتاب المقدس على رسالة بولس:

"لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ لِئَلاَّ يَفْشَلُوا" (كولوسي 21:3).

المشهد الأخير: خطوة المصالحة

في منتصف الليل، يقرر ميشيل فعل شيء مختلف... يدخل غرفة بناته وهما نائمتان، يضع على طاولة سارة هدية (كتابًا كانت تريده)، وفي يد لينا ورقة مكتوبًا عليها: "سأكون أول الحاضرين في مسرحيتك."

في الصباح...

لينا (تهرع إلى والدها): "بابا، حقًا ستأتي؟"

ميشيل (يحتضنها): "حتى لو توقف العالم كله!"

سارة (تظهر على الباب، تمسك الكتاب): "شكرًا... لكن الأهم أنك كنت هنا."

يبتسم ميشيل، ويعلن: "اليوم إجازة... سنقضيه معًا!"

الختام: كنز لا يفنى

"اَلْحِكْمَةُ خَيْرٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ، وَكُلُّ الْجَلاَلِ لاَ يُعَادِلُهَا" (أمثال 11:8)

القصة السادسة: "الحقل الذي زرعه الغضب"

المشهد الافتتاحي: البيت القديم بعد الجنازة

يجلس "أدهم" (الأخ الأكبر، مزارع قاسٍ) و"إيليا" (الأخ الأصغر، معلم مدرسة) في غرفة والدهم الراحل، بينهما ورقة الميراث.

أدهم (يضرب الطاولة): "الأرض كلها لي! أنا من اعتنى بأبي في مرضه!"

إيليا (بهدوء): "لكن القانون يقسمها مناصفةً... وأنا أحتاج حصتي لبناء بيتي."

أدهم (يسخر): "بيت؟! أنت تهرب من العمل كعادتك! الأرض تحتاج لعرق جبيني!"

إيليا (يتحول صوته إلى حدة): "أبي كان يريدني أتعلم... أما أنت فظننتَ الأرض إلهك!"

يخرج إيليا غاضبًا... أدهم يرمي كوب الشاي على الحائط!

الحوار المحتدم مع الذات

١. أدهم في الحقل ليلاً (يتذكر كلمات والده قبل موته):

"يا ابني، لا تجعل التراب يفصلك عن أخيك... فكلاهما تراب!"

(إشارة إلى تكوين 19:3: "لأنك تراب وإلى التراب تعود").

٢. إيليا في الكنيسة (ينظر إلى أيقونة قايين وهابيل):

الكاهن يقرأ: "إِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ وَتَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ... اِذْهَبْ أَوَّلًا اصْطَلِحْ" (متى 5:23-24).

٣. الزوجة تقول لأدهم:

"القديس مار إفرام السرياني يقول: 'من يزرع غضبًا يحصد دمارًا'."

المواجهة الأخيرة: تحت شجرة التين القديمة

بعد أسبوع، يقف إيليا عند حافة الحقل... أدهم يرمقه بنظرة حاقدة.

إيليا (يمد يدًا بها مظروف): "خذ الأرض كلها... أنا لا أريدها تدمرنا."

أدهم (يتجمد): "لماذا؟!"

إيليا (بدمعة): "لأنك أخي... وهذا كل ما تبقى من أبي."

يسقط أدهم على ركبتيه... لأول مرة منذ سنوات، يبكي.

أدهم (بصوت مكسور): "اغفر لي... كنتُ أحمق!"

إيليا (يحتضنه): "سنزرعها معًا... كما كنا صغارًا."

الختام: من القطيعة إلى الشركة

في أحد الأحد، يحضر الأخوان القداس معًا... الكاهن يقرأ:

"طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، فَإِنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ" (متى 5:9).

القصة السابعة: "الجرح الذي صار بابًا"

المشهد الافتتاحي: رسالة تكشف السر

يجد "مارك" (شاب مسيحي ملتزم) رسالة على هاتفه من صديقه "رامي" يعترف فيها: "أنا مديون لمجموعة خطيرة... ساعدني!"

بعد أيام، يكتشف مارك أن رامي كذب عليه واستخدم المال لدفع رشوة لإنقاذ ابن عمه من السجن!

الحوار الأول (مواجهة موجعة):

مارك (بصدمة): "كيف خدعتني؟! ظننتك أخي!"

رامي (منكسرًا): "كنت خائفًا... لو عرف أحد أن ابن عمي متورط بتجارة مخدرات..."

مارك (يصرخ): "أنت جعلتني شريكًا في خطيئتك! اذهب ولا أراك بعد اليوم!"

يغلق الباب بقوة... رامي يبتعد وهو يحمل صليبًا صغيرًا كان قدمه له مارك قبل سنة.

التوقف والسؤال: ماذا لو كان المسيح مكان مارك أو رامي؟

العظة في قلب العاصفة

١. مارك يتأمل في كلام القديس مقاريوس الكبير:

"إذا أغلقت قلبك عن الخاطئ، فكيف تطلب لنفسك رحمة الله؟"

(إشارة إلى متى 15:6: "إن لم تغفروا للناس زلاتهم، لا يغفر لكم أبوكم").

٢. رامي يقرأ في سفر يشوع بن سيراخ:

"اِعْتَرِفْ بِخَطَايَاكَ قَبْلَ أَنْ تُحَاكَمَ" (سيراخ 26:4)... فيقرر الذهاب إلى الكنيسة ليعترف.

٣. كاهن الكنيسة يذكر مارك بقول القديس إسحق السرياني:

"المسيح لم يصلب من أجل الأبرار، بل من أجل اللصوص والخطاة... فمن أنت لتحكم؟"

المشهد الحاسم: اعتراف عند الصليب

بعد أسبوع، يقف مارك أمام أيقونة المسيح في الكنيسة... يفاجأ برامي جاثيًا عند الصليب يبكي.

مارك (بصوت مرتجف): "لماذا فعلت هذا؟"

رامي (يرفع عينيه الدامعتين): "لأني خفت أن أفقدك... فخسرتك بسبب كبريائي!"

مارك (يتنهد): "وأنا خفت أن أكون ضعيفًا لو سامحتك... لكن المسيح علمنا أن 'المحبة تستر كثرة من الخطايا' (1 بطرس 8:4)."

يمد مارك يده لرفيقه... يصرخ رامي: "اغفر لي!" فيحتضنه مارك.

الختام: من الخيانة إلى الشركة

في اليوم التالي، يذهب الاثنان معًا لمساعدة ابن عم رامي في التوبة وإعادة المال...

الآية الختامية:

"اِحْتَمِلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَسَامِحُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا" (كولوسي 13:3)

القصة الثامنة: "النبع المخفي"

المشهد الافتتاحي: ليلة ممطرة... وصراخ خلف الباب

"ليلى" تفتح درج مكتب زوجها "نعيم" فتعثر على زجاجات فارغة من المسكّرات مخبأة بين الأوراق. عندما يواجهه:

ليلى (بصوت مرتعش): "متى ستتوقف؟! لقد وعدتني بعد الزواج..."

نعيم (يدفع الكرسي بعنف): "هذا ليس شأنك! إنها طريقي لأهرب من ضغوط العمل!"

ليلى (تبكي): "أنت تدمرنا... ماذا عن أولادك؟"

نعيم (يهزأ): "إذا كنتِ غير سعيدة، اذهبي!"

يخرج تحت المطر... وهي تسقط على ركبتيها أمام أيقونة العذراء.

التوقف والسؤال: ماذا لو كان المسيح مكان ليلى أو نعيم؟

العظة في قلب العاصفة

١. ليلى تتذكر قصة المرأة السامرية:

- "المسيح لم يفضح خطية المرأة... بل أعطاها ماء الحياة!" (يوحنا 4:1-42).
- القديس يوحنا الذهبي الفم: "لا تيأسي من الخاطئ، فالبذرة التي تسقيها بدموعك ستثمر يومًا."

٢. نعيم في الحانة (يتأمل في الصليب داخل جيبه):

- زميل قديم يقول له: "الشرير يهرب من نفسه بالخمر... أما البطل فيواجه ظلامه بنور المسيح!"
- القديس مار إفرام السرياني: "الجُرح الذي نعرفه، نصف شفائه تم."

٣. كاهن الرعية يذكّر ليلى بقول القديسة مريم المصرية:

"لا يوجد سقوط لا يقدر الصلاة أن ترفعه."

المشهد الحاسم: عند بئر الكنيسة

بعد ثلاثة أيام، تجد ليلى زوجها جالسًا أمام بئر الكنيسة (مثل المرأة السامرية)...

نعيم (بنظرة فارغة): "أنا لا أستحقك... أنا عبد لهذا السم."

ليلى (تجلس بجانبه): "ولكنك تستحق الحرية... وقد جئت لأقول لك: نحن هنا معك."

نعيم (ينفجر في البكاء): "ساعديني لأتوب... لا أريد أن أخسركم."

تمسك ليلى بيده وتضعها في ماء البئر: "هذا ليس ماء بئر... بل نعمة الله تغسل كل شيء."

الختام: من العبودية إلى البنوة

بعد سنة، يقف نعيم في اجتماع الشهادة بالكنيسة:

"كنت أظن أن الخمر تملأ فراغي... لكن المسيح وحده كان النبع الذي كنت أبحث عنه!"

الآية الختامية:

"مَنْ يَشْرَبْ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ" (يوحنا 14:4)

القصة التاسعة: "الدرجات التي لا تقيس القيمة"

المشهد الافتتاحي: ورقة امتحان ممزقة

يعود "يوسف" (14 عامًا) إلى البيت، يخفي ورقة امتحان الرياضيات تحت سترته... لكن والده "ميشيل" (مهندس مشهور) يكتشفها:

ميشيل (يصرخ مُمسكًا بالورقة): "48%؟! كيف تخجلني هكذا؟!"

يوسف (يرتجف): "حاولت يا أبي، لكنّي لم أفهم..."

ميشيل (يمزق الورقة): "أنا كنت الأول في مدرستي! أما أنت ف... (يتوقف عند نظرة ابنه المُحطمة).

يوسف (يهرب إلى غرفته ويغلق الباب).

الأم "لينا" تحاول التدخل: "هذا ليس أسلوبًا!"

ميشيل (بعنف): "العالم قاسٍ! إن لم يكن قويًا، سيُسحق!"

الحوار المحتدم في غرفة الابن

تدخل الأم لتجد يوسف يبكي، مُمسكًا بصليب صغير:

لينا (بهدوء): "أخبرني ما حدث."

يوسف (ينفجر): "أكره الرياضيات! لا أملك عقل أبي! مهما حاولت، أنا فاشل!"

لينا (تحتضنه): "أنت لستَ أرقامًا... أنت كنزنا."

في الخارج، يسمع ميشيل كلام ابنه... قلبه ينقبض.

التوقف والسؤال: ماذا لو كان المسيح مكان ميشيل؟

العظة في قلب العاصفة

١. ميشيل يتذكر قول السيد المسيح:

"تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم" (متى 28:11).

- "لماذا أثقلتُ على ابني بدل أن أريحه؟"

٢. يوسف يقرأ في مزمور والدته المفضّل:

"اِحْفَظْنِي يَا اللهُ فَإِنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. قُلْتُ لِلرَّبِّ: أَنْتَ سَيِّدِي" (مزمور 16:1-2).

٣. الأم تذكر ميشيل بقول القديس يوحنا الذهبي الفم:

"لا تُربّي أولادك ليصيروا أذكياء، بل ليصيروا قديسين."

المشهد الأخير: الاعتذار عند سرّ الاعتراف

في كنيسة المدرسة، يجلس ميشيل بجانب يوسف أمام الأب الكاهن...

ميشيل (بصوت منكسر): "آسف... ظننتُ أن نجاحك هو فخري. لكنّي نسيتُ أن الله قد أعطاني إيّاكَ كهدية."

يوسف (يضمّ يد أبيه): "وأنا آسف لأني لم أحاول جيدًا... سأبذل جهدي."

الكاهن (يضع يده على رأسيهما): "الابن الضال عاد إلى أبيه... والأب الراحل ركض لاستقباله!"

الختام: الدرس الذي لا يُدرّس في المدارس

في الأسبوع التالي، يجلس ميشيل مع يوسف كل ليلة لمساعدته في الدروس... ليس بغضب، بل بصبر.

الآية الختامية:

"اَلْمَحَبَّةُ تَصْبِرُ طَوِيلاً... وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ" (1 كورنثوس 13:4-7)

القصة العاشرة: "القلب الذي تعلَّم أن يحب بحكمة"

المشهد الافتتاحي: رسالة مكشوفة

تجد "سيلفيا" (أم مُحنَّكة تعمل في خدمة الكنيسة) رسائل غرامية في حقيبة ابنتها "نورا" (17 عامًا) موجهة إلى ثلاثة شباب مختلفين!

سيلفيا (بصدمة): "ما هذا؟! أهذه أخلاقي التي ربَّيتك عليها؟!"

نورا (بتحدٍّ): "كل صديقاتي لديهم حياة عاطفية! لماذا تتدخلين؟!"

سيلفيا (بغضب): "أنتِ تلعبين بالنار! هؤلاء الأولاد لا يحترمونك!"

نورا (تضحك بسخرية): "أنتِ لا تفهمين جيلنا!"

تغلق الباب بعنف... الأم تسقط على كرسي، تمسك صليبها وتهمس: "يارب، كيف أفقدتها؟"

الحوار المحتدم مع الذات

١. سيلفيا تتأمل في سفر الأمثال:

"اِحْفَظْ قَلْبَكَ بِكُلِّ اجْتِهَادٍ، لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ" (أمثال 23:4).

- تتذكر قول القديسة مونيكا: "الدموع التي تُسكب من أجل الأبناء لا تضيع أبدًا."

٢. نورا في غرفتها تنظر إلى المرآة:

- تسمع صوت صديقتها "لمى" (التي انتهت علاقتها بشكل مؤلم): "كل هؤلاء الأولاد يريدون المتعة فقط... أنتِ تستحقين أكثر."

- تفتح هاتفها فتعثر على صورة قديمة مع أمها في يوم تقديسها... عيناها تدمعان.

٣. كاهن الكنيسة يُذكِّر سيلفيا بقول القديس يوحنا الذهبي الفم:

"لا تُصلحي خطأً بخطيئة الغضب... بل بالحب الذي يرفع ولا يحطم."

المشهد الحاسم: الاعتراف عند المائدة

في صباح اليوم التالي، تجد نورا أمها تعدّ فطيرتها المفضلة (التي لم تعد تصنعها منذ سنوات).

نورا (بتلعثم): "لماذا... هذه الفطيرة اليوم؟"

سيلفيا (بتعب): "لأنني تذكرتكِ طفلةً... حين كان قلبك نقياً كالثلج."

نورا (تنفجر في البكاء): "أنا... أنا ضائعة يا ماما!"

تحتضنها الأم وتقول: "أعلم أنكِ تبحثين عن الحب... لكن الحب الحقيقي يُبنى على الاحترام، لا على الإعجاب العابر."

الختام: العودة إلى النقاء

بعد أسبوع، تذهب نورا مع أمها إلى دير للشابات... تقف أمام أيقونة العذراء، وتُحرق الرسائل واحدةً واحدة.

الآية الختامية:

"كُلُّ مَنْ فِيهِ رَجَاءٌ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ" (1 يوحنا 3:3).

القصة الحادية عشرة: "السر الذي كشفه الحب"

المشهد الافتتاحي: الصورة المقلوبة

يعود "مارك" (16 عامًا) من المدرسة ليجد والده "ميشيل" (45 عامًا) يغيب عن وعيه في غرفة النوم، وبجانبه علبة دواء مكتوب عليها: "العلاج المرحلة الرابعة من السرطان".

مارك (يهز أباه مرتعبًا): "بابا! ما هذا؟! لماذا لم تخبرني؟!"

ميشيل (يستيقظ ببطء، يحاول إخفاء الدواء): "مجرد دواء عادي... لا تقلق."

مارك (يصرخ): "كذبتَ عليّ! أمي تعرف؟!"

ميشيل (ينظر بعيدًا): "نعم... لكننا لم نرد إزعاجك."

يخرج مارك غاضبًا... في الطريق يركل حجرًا ويصرخ: "لماذا؟!"

الحوار المحتدم مع الذات

١. مارك يتأمل في إنجيل القديس يوحنا:

"لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ" (يوحنا 13:15).

- يتذكر قول القديس بولس: "المحبة لا تطلب ما لنفسها" (1 كورنثوس 5:13).

٢. ميشيل يجلس مع زوجته "كلارا" في الليل:

كلارا (تبكي): "كان يجب أن نخبره... لقد كبر."

ميشيل (يمسك يدها): "أردتُ أن يحتفظ ببراءة مراهقته... ليتذكرني قويًا دائمًا."

٣. كاهن الكنيسة يقول لمارك:

"أبوك يحمل صليبه بصمت... مثل سمعان القيرواني الذي ساعد المسيح."

المشهد الحاسم: المحادثة التي غيرت كل شيء

في منتصف الليل، يدخل مارك غرفة أبيه... يجد ميشيل يكتب له رسالة سرية.

مارك (بصوت مرتجف): "بابا... أنا لا أريد رسائل. أريد أن أعيش معك كل يومٍ باقٍ."
ميشيل (ينظر إليه بعينين دامعتين): "خشيتُ أن أحطم أحلامك... فأنتِ أحلامي كلها."
مارك (يحتضنه بقوة): "أحلامي هي أن أكون شجاعًا مثلك... علمني كيف أفعل ذلك."

يبدأ الأب والابن في كتابة مذكراتهم معًا... كل يومٍ يصبح كنزًا.

الختام: الصليب الذي صار نورًا
في عيد الميلاد، يقف مارك في الكنيسة يقرأ من رسالة والده:
"المرض لم يسرق مني شيئًا... بل أعطاني أن أرى نضوجك، يا أعظم معجزة في حياتي."

الآية الختامية:
"أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا" (يوحنا 25:11).

القصة الثانية عشرة: "الجرح الذي صار جسراً"

المشهد الافتتاحي: رسالة نصية تكشف الوجع

تجلس "ميرنا" (17 عاماً) في غرفتها المظلمة، تمسك هاتفها بيد مرتعشة بينما تقرأ رسالة من صديقها "كريم":

"انتهى كل شيء بيننا... أنتِ مجرد فتاة سهلة!"

دمعتها تسقط على شاشة الهاتف... تسمع ضحكات أختها الصغيرة من الغرفة المجاورة، فتتذكر كم تشعر أنها غير محبوبة في عائلتها.

الحوار مع الذات:

"لو كان أبي لا يفضل أخي دائماً... لو كانت أمي لا تنشغل بوالدتها المريضة... لكن كريم على الأقل كان يمنحني اهتماماً!"

ترمي الهاتف وتجثو على ركبتيها أمام المرآة: "من يحبني حقاً؟"

التوقف والسؤال: ماذا لو كان المسيح يقرأ هذه الرسائل؟

العظة في قلب العاصفة

١. ميرنا تفتح إنجيل يوحنا مصادفةً على قصة المرأة الزانية (يوحنا 8:1-11):

- "أين هم مُشتكوك عليكِ؟... ولا أنا أيضاً أدينكِ"
- القديس أوغسطينوس: "لقد تركوا المرأة مع خطيئتها... أما المسيح فتركها مع رحمته!"

٢. الأم "سهام" تكتشف الدموع:

تدخل الغرفة فجأةً فتجد ابنتها تنهار.

سهام (بنبرة حازمة لكنها حنونة): "منذ متى وأنتِ تبكين وحدك؟"

ميرنا (تنفجر): "منذ أن توقفتِ عن رؤيتي! أبي يهتم فقط بدرجات أخي!"

٣. كاهن الكنيسة يذكر العائلة بقول القديس يوحنا الذهبي الفم:

"البيت الذي لا تُسمع فيه صرخات الأبناء، سيسمع يومًا أنين الندم!"

المشهد الحاسم: عند نافورة الكنيسة

بعد أسبوع، تجد ميرنا أمها تنتظرها عند النافورة حيث كانت تلاعبها وهي صغيرة...

سهام (تمسك يدها): "أنا آسفة... ظننتُ أن عمركِ يكفيكِ. لكن قلبي كان غائباً."

ميرنا (تنفجر بالبكاء): "ظننتُ أن لا أحد يريدني... فبحثتُ عن الحب في مكان خاطئ!"

الأب "نبيل" يصل فجأةً حاملاً مظروفاً: "هذه تذكرة لرحلة نحن الثلاثة فقط... لأنكِ يا ميرنا، أنتِ كنزي."

الختام: من الخطيئة إلى البنوة

في أحد الأحد، تقف ميرنا تقدم شهادة أمام مجموعة الشبيبة:

"كنت أبحث عن الحب في علاقات فارغة... حتى وجدت المسيح ينتظرني عند النافورة، كما انتظر المرأة السامرية!"

الآية الختامية:

"مَنْ يَشْرَبْ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ" (يوحنا 14:4)

القصة الثالثة عشرة: "النافذة السرية"

المشهد الافتتاحي: الهاتف المنسي

بينما كانت "إيمان" (أم لثلاثة أطفال) تنظف غرفة ابنها "ميلاد" (15 عامًا)، سقط هاتفه من تحت الوسادة. لفت انتباهها إشعار من تطبيق مريب... وعندما فتحته – دون قصد – صُعقت بما رأته.

إيمان (تُناجي نفسها): "ربي... هذا ليس ابني! هذا ليس الولد الذي ربيته!"

ميلاد (يدخل فجأة ويرى الهاتف بيدها): "ماما! هذا انتهاك لخصوصيتي!"

إيمان (بصوت مرتجف): "خصوصيتك؟! وهل هذه هي الحياة السرية التي تخفيها؟!"

الصبي ينتزع الهاتف ويغادر الغرفة مُطلقًا الباب بعنف.

الصراع الداخلي: الأم التي تشعر بالفشل

١. إيمان تجثو أمام أيقونة السيدة العذراء:

- تفتح الإنجيل على كلمات المسيح: "مَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هَؤُلاءِ الصِّغَارِ فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ تُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى" (متى 6:18).

- القديس باسيليوس الكبير: "لا تيأسوا من أولادكم حتى لو سقطوا، فالنعمة أقوى من الخطيئة."

٢. ميلاد في غرفته يشعر بالخزي:

- يُغلِق الهاتف لكن الصور لا تُغلق من ذهنه.

- يتذكر وجه أمه المُحطم... ووجه المسيح في أيقونة معموديته.

٣. الزوج "نادر" يحاول التهدئة:

"العقاب لن يحل المشكلة... لقد مررتُ بهذا في صغري."

إيمان (بغضب): "وهل هذا يعني أن نغمض أعيننا؟!"

المواجهة الحاسمة: الحوار الذي غيَّر كل شيء

في اليوم التالي، تدخل إيمان غرفة ميلاد حاملة كوبًا من الشاي. تجلس بجانبه دون كلام... ثم تبدأ:

إيمان (بدموع): "أنا لا أغضب لأنك خاطئ... بل لأنك جرحت نفسك. جسدك هو هيكل الروح القدس."

ميلاد (ينظر إلى الأرض): "كل زملائي يفعلون هذا... أشعر أنني ضعيف."

إيمان (تمسك يده): "الضعيف الحقيقي هو من يستسلم للشر. أما أنت فقوي... لأنك تعرف أن هذا خطأ."

يبدأ الاثنان في الحديث ساعة كاملة... عن الجسد، الروح، والقداسة.

الختام: من الفخ إلى الحرية

بعد أسبوع، يقف ميلاد في كنيسة الشبيبة يعترف:

"كنت أظن أن هذه الصور تعطيني متعة... لكنها كانت تسرق براءتي. اليوم أحرق كل شيء بسيف الصلاة!"

الآية الختامية:

"اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ" (متى 41:26)

القصة الرابعة عشرة: "الإعجابات التي لم تملأ الفراغ"

المشهد الافتتاحي: الضوء الأزرق في الظلام

تسمر "يارا" (16 عامًا) أمام هاتفها في الثالثة فجرًا، تنتظر بقلق ظهور إعجابات منشورها الجديد. الصورة: مكياج مثالي - إطلالة جريئة - وضعية مثيرة.

التعليق الأول: "واو! 🔥 "

التعليق الثاني: "بنت نار 😈 "

يارا (تُناجي نفسها): "أخيرًا... سيلاحظني أحد!"

فجأة... رسالة خاصة من حساب مجهول: "هل هذه أنتِ حقًا؟ أم مجرد قناع؟"

تطفئ الهاتف بسرعة، وكأنها أُمسكت متلبسة!

الصراع: البحث عن الهوية في عالم وهمي

١. في المدرسة:

صديقتها الوحيدة "نورا": "لماذا تحذفين الصور ثم تعيدين نشرها؟"

يارا (بتوتر): "لأني أريدها مثالية... مثل البنات المشهورات!"

٢. في البيت:

الأم "سوزان" (تحاول الحديث): "ابنتي... لم تعدِ تشتركي معنا في العشاء!"

يارا (تتجاهلها وتغلق الباب): "لا أحد يفهمني!"

٣. الوجه الآخر للعملة:

- تعليقات ساخرة على صور قديمة لها.

- رسائل غير لائقة من غرباء.

- شعور بالفراغ بعد كل منشور.

المواجهة: الكسر الذي قاد إلى النور

في أحد الأيام، تتعثر "يارا" بحساب على "إنستجرام" يُنشر اقتباسات من الإنجيل. تقرأ:

"لأَنَّكَ بِعَيْنَيَّ كَرِيمَةٌ، وَمُكَرَّمَةٌ، وَأَنَا أُحِبُّكِ" (إشعياء 4:43).

تتفجر بالبكاء... لأول مرة منذ أشهر، تفتح الإنجيل المترب على مكتبتها.

الحوار المُغيّر: لقاء مع النفس

يارا (في كنيسة فارغة، تُحدّث المسيح): "لماذا أشعر أنني قبيحة رغم آلاف الإعجابات؟"

تقرأ في إنجيل لوقا 7:36-50: قصة المرأة الخاطئة التي غسلت قدمي المسيح بدموعها.

القديس يوحنا الذهبي الفم: "المجد الحقيقي ليس في إثارة إعجاب البشر، بل في إرضاء الله."

التحوّل: من البحث عن القبول إلى اكتشاف الهوية

١. تغيير جذري:

- تحذف جميع حساباتها.
- تبدأ مدونة عن الجمال الحقيقي من منظور مسيحي.

٢. حوار مع الأم:

"ماما... سامحيني، كنتُ أبحث عن حبك في المكان الخطأ!"

٣. الختام:

تقف "يارا" أمام مرآة الحمام ممسكة بمنشفة، تكتب على المرآة:

"مخلوقة على صورة الله... وهذا يكفي."

لماذا هذه القصة تهم جيل السوشيال ميديا؟

- الإحصاءات الصادمة: 70% من الفتيات المراهقات يشعرن بعدم الكفاية بسبب وسائل التواصل (دراسة 2023).

- الحل ليس في الحظر: بل في اكتشاف الهوية في المسيح.

الآية الختامية:

"لأَنَّكُمْ بِثَمَنٍ قَدِ اشْتُرِيتُمْ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ" (1 كورنثوس 20:6)

القصة الخامسة عشر عشرة: "السر الموروث"

المشهد الافتتاحي: الهاتف القديم

بينما كان "موسى" (14 عامًا) يبحث عن شاحن في درج والده "رامي"، يعثر على هاتف قديم. فضوله يدفعه لتشغيله... فيكتشف صورًا ومقاطع مُخزية تعود لسنوات مضت.

رد فعل موسى:

- الصدمة: "أبي... كان يفعل نفس الشيء؟!"
- الارتباك: "لماذا يعاقبني وهو مذنب مثلي؟!"
- الغضب: يُلقي الهاتف أرضًا وينطلق إلى غرفته.

المواجهة الصادمة

موسى (يصرخ عند العشاء): "عرفتُ سرك! أنت مرائي!"

رامي (يشحب وجهه): "ماذا تقصد؟!"

موسى (يهز الهاتف القديم): "هذا! كنتَ تُشاهد نفس القمامة التي تعاقبني عليها!"

صمت ثقيل... الأم "سارة" تترك الملعقة وتنظر إلى زوجها في ذهول.

التوقف والسؤال: ماذا لو كان المسيح في هذه الغرفة؟

العظة في قلب العاصفة

١. رامي يتذكر قصة ناثان النبي وداود (2 صموئيل 12):

- "أنت هو الرجل!" – الكلمات التي هزت الملك داود عندما وُجهت له خطيئته.
- القديس يوحنا الذهبي الفم: "أعظم انتصار هو أن تعترف بخطئك أمام من أخطأت بحقهم."

٢. موسى يقرأ في إنجيل متى (7:3-5):

- "لِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَالْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ لاَ تَفْطِنُ لَهَا؟"

٣. الأم "سارة" تفتح سفر الأمثال (13:28):

- "مَنْ يُخْفِ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ."

المشهد الحاسم: الاعتراف عند الصليب

في منتصف الليل، يدخل رامي غرفة ابنه حاملاً صليبًا قديمًا:

رامي (بصوت مكسور): "كنت ضعيفًا... وبدل أن أحذرك، كذبتُ عليك وعلى نفسي."

موسى (ينظر إليه بدموع): "لماذا عاقبتني بقسوة؟"

رامي (يجثو على ركبتيه): "لأني كنت أكره فيك خطيئتي... سامحني."

يحتضن الاثنان بعضهما... الأم تدخل وتضمهما إلى صدرها.

الختام: كسر دائرة الخطيئة

بعد أسبوع:

- الأب والابن يذهبان معًا إلى اعتراف مشترك.
- يُحذفان كل المحتوى غير اللائق من أجهزتهما.
- يُعلقان ورقة على الثلاجة مكتوبًا عليها: "اِحْفَظْنِي يَا رَبُّ مِنَ الشَّرِّ" (مزمور 4:140).

الآية الختامية:

"إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا" (1 يوحنا 9:1)

القصة السادسة عشرة: "الوجه الذي رآه الله"

المشهد الافتتاحي: دموع في دورة المياه المدرسية

"ميرنا" (14 عامًا) تختبئ في الحمام المدرسي، تمسح دموعها بينما تسمع صدى كلمات زميلاتها:

"أي وحش هذا؟!"

"انظروا إلى أنفها الكبير!"

"لماذا تضعين مكياجًا؟ لا فائدة منه!"

تنظر إلى المرآة المكسورة... ترى انعكاسًا مشوهًا لوجهها.

المواجهة الأولى: العودة إلى البيت

الأم "سوزان" (تجد ابنتها تحطم مرآة غرفتها):

"ميرنا! ماذا حدث؟!"

ميرنا (تنفجر بالبكاء):

"أكره وجهي! الجميع يضحك عليّ... حتى المعلمة تنظر إليّ بشفقة!"

الأب "نبيل" (يدخل الغرفة حاملاً إنجيلًا قديمًا):

"حين كنتُ في المدرسة، كانوا يسخرون من عيني الواسعتين... كانوا يلقبونني 'الضفدع'."

التوقف والسؤال: ماذا لو كان المسيح في فصل ميرنا؟

العظة في قلب الألم

١. ميرنا تقرأ في سفر المزامير (14:139):

"أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ امْتَزْتُ عَجَبًا. عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ"

- القديسة مريم المصرية: "الجمال الحقيقي يبدأ عندما تتوقفين عن رؤية نفسك بعيون العالم."

٢. المعلمة "إيمان" تروي قصة القديس موسى الأسود:

- كان يُسخر منه بسبب بشرته الداكنة، فصار قديسًا عظيمًا.

- "الله لا ينظر إلى الخارج، بل إلى القلب" (1 صموئيل 7:16).

٣. كاهن الكنيسة يعطي ميرنا أيقونة السيدة العذراء:

"هي أيضًا كانت 'فتاة عادية'... لكنها صارت أم الله!"

المشهد الحاسم: يوم الاختبار الحقيقي

في حصة الرياضيات، تسمع ميرنا زميلتها "لمى" (أجمل فتاة في المدرسة) تُبكي في الحمام لأن علاماتها ضعيفة.

ميرنا (تخرج من كبوتها وتجلس بجانبها):

"لا تبكي... أنا أساعدك في المذاكرة."

لمى (تحدق بها في صدمة):

"لماذا تساعدينني؟ أنا كنتُ أضحك عليكِ!"

ميرنا (بتواضع):

"لأني أعرف كيف يؤلم أن تشعري أنكِ غير كافية."

الختام: الجمال الذي لا يُقاس بالمرآة

بعد شهر:

- المتنمرات يعتذرن لميرنا واحدة تلو الأخرى.

- ميرنا تبدأ قناة على اليوتيوب عن "الجمال الداخلي" من منظور مسيحي.

- في نهاية العام: تُختار "أكثر طالبة مؤثرة" في المدرسة.

الآية الختامية:

"لأَنَّهُ بِعَيْنَيَّ كَرِيمَةٌ وَمُكَرَّمَةٌ وَأَنَا أُحِبُّهَا" (إشعياء 4:43)

القصة السابع عشرة: "عندما خرجت العائلة من الظلام"

المشهد الافتتاحي: عشاء بلا حياة

حول مائدة العشاء، يجلسون جميعًا ولكن لا أحد حاضر حقًا:

- "سمير" (الأب): يرد على رسائل العمل.
- "ميرنا" (الأم): تتصفح إنستجرام.
- "يوسف" (الابن 15 عامًا): يلعب بلا توقف.
- "لينا" (الابنة 12 عامًا): تشاهد التيك توك.

فجأة... ينقطع الإنترنت!

لينا (بذعر): "ما هذا؟! كيف سنعيش؟!"

سمير (يصرخ): "لقد تأخرت عن اجتماع مهم!"

ميرنا (تنظر حولها وكأنها ترى عائلتها لأول مرة): "متى أصبحنا غرباء في هذا البيت؟"

التوقف والسؤال: ماذا لو كان المسيح ضيفًا على هذه المائدة؟

العظة في قلب العاصفة

١. الابن يوسف يقرأ في رسالة بولس:

"كُلُّ الأشياءِ تَحِلُّ لِي، لكِنْ لَيْسَ كُلُّ الأشياءِ تُوافِقُ" (1 كورنثوس 12:6).

- القديس باسيليوس الكبير: "الحرية الحقيقية هي أن تسيطر على الأشياء لا أن تُسيطر عليك."

٢. الأب سمير يتذكر قول السيد المسيح:

"مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟" (متى 26:16).

٣. الابنة لينا تكتشف في الإنجيل:

"أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلاَمِ" (يوحنا 12:8).

المشهد الحاسم: الصندوق الخشبي

في صباح اليوم التالي، تجتمع العائلة حول صندوق قديم وضعه الأب في وسط الغرفة:

ميرنا (تعلن): "من اليوم.. من الساعة 5 إلى 8 مساءً، نضع كل أجهزتنا هنا."

يوسف (يحتج): "هذا مستحيل! ماذا سنفعل؟!"

سمير (يبتسم لأول مرة منذ أشهر): "سنكتشف معًا."

رحلة التعافي: أسبوع بلا شاشات

- اليوم الأول: صمت محرج، ثم يبدأون بلعبة أوراق قديمة.
- اليوم الثالث: يقرأون معًا قصة القديسين.
- اليوم الخامس: يطبخون معًا لأول مرة منذ سنوات.
- اليوم السابع: يصنعون "زاوية صلاة" في البيت.

لينا (تكتب في مذكراتها): "اكتشفتُ أن أمي تحكي قصصًا رائعة.. وأبي يعرف يقلد أصوات الحيوانات!"

الختام: نور حقيقي

بعد شهر، يصبح "وقت بلا أجهزة" تقليدًا عائليًا. في إحدى الأمسيات، بينما يجلسون في الشرفة يشاهدون النجوم:

سمير (يضم أولاده): "الحياة كانت هنا طوال الوقت.. وكنا غائبين عنها!"

ميرنا (تقرأ من الإنجيل): "لِيَكُنْ نُورٌ! فَكَانَ نُورٌ" (تكوين 3:1).

الآية الختامية:

"اِسْهَرُوا. اُثْبُتُوا فِي الإِيمَانِ. كُونُوا رِجَالًا. تَقَوَّوْا. لِتَكُنْ كُلُّ أُمُورِكُمْ بِمَحَبَّةٍ" (1 كورنثوس 13:16-14).

القصة الثامنة عشرة: "الصامت الوحيد"

المشهد الافتتاحي: الباب المغلق

في اليوم الأول من "التجربة العائلية" (أسبوع بلا أجهزة من 5-8 مساءً)، يقف "أدهم" (16 عامًا) أمام صندوق العائلة الخشبي، يهز رأسه بتمرد:

أدهم (بحدّة): "هذه فكرة سخيفة! أنا لست طفلاً!"

الأب "نبيل" (بهدوء): "القواعد للجميع يا بطل."

أدهم (يلقي هاتفه في الصندوق بعنف): "خذوه! لكنكم لن تروني في هذا الحفل الممل!"

يغلق باب غرفته بقوة... تبدأ ساعة العزلة.

العالم من خلف الباب: السجن الذي بناه بنفسه

١. أول 30 دقيقة:

- يتقلب على السرير، يفتح هاتفه القديم (بدون إنترنت).
- يحاول النوم... لا يستطيع.

٢. بعد ساعة:

- يسمع ضحكات عائلته من الصالون.
- "لينا" (أخته الصغرى) تضحك: "بابا، أنت تخسر في لعبة الورق!"
- يشعر بطعنة غريبة في صدره.

٣. الساعة الثالثة:

- ينظر من الشباك... جيرانهم يلعبون كرة القدم مع أولادهم.
- يفتح دفتر قديمًا، يجد رسومات له وهو طفل كتب عليها: "أحب عائلتي."

التوقف والسؤال: ماذا لو كان المسيح يقرع باب أدهم؟

العظة في قلب العزلة

١. أدهم يتذكر قصة الابن الضال (لوقا 15:11-32):

- "كم من أجير عند أبي يفضل الخبز عني... وأنا هنا أموت جوعًا!"

- القديس يوحنا الذهبي الفم: "أتعس العزلة هي أن تكون محاطًا بالناس، وتشعر أنك وحيد."

٢. يسمع من خلف الباب صوت أمه "سوزان" تقرأ:

"هَا أَنَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ" (رؤيا 3:20).

٣. أيقونة المسيح في غرفته تبدو وكأنها تنظر إليه بحزن:

- يتذكر كلام معلم التربية الدينية: "الشيطان يجعلك تعتقد أن الاستقلال هو الهروب من الذين يحبونك."

المشهد الحاسم: الباب الذي انفتح أخيرًا

في اليوم الثالث، عند الساعة 7:45 مساءً... يفتح أدهم الباب بخجل.

أدهم (بصوت خافت): "هل يمكنني... أن أنضم إليكم؟"

الأم "سوزان" (تقفز من مكانها): "الصندوق ينتظر هاتفك!"

الأسرة كلها (تصفق): "أهلاً بالعائد!"

يضع أدهم هاتفه في الصندوق... لأول مرة منذ سنوات، يلعب معهم "لعبة المتاهة" الورقية.

الختام: درس لم يُدرّس في المدارس

في نهاية الأسبوع، يكتب أدهم في مفكرته:

"كنت أظن أن هاتفي هو صديقي... حتى اكتشفت أن عائلتي كانت تنتظرني طوال الوقت."

الآية الختامية:

"اِحْذَرُوا يَا إِخْوَتِي أَنْ لاَ يَكُونَ فِي أَحَدِكُمْ قَلْبٌ شِرِّيرٌ بِعَدَمِ إِيمَانٍ فِي الارْتِدَادِ عَنَ اللهِ الْحَيِّ. بَلْ عِظُوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ... لِئَلاَّ يُقَسَّى أَحَدُكُمْ بِغُرُورِ الْخَطِيَّةِ" (عبرانيين 3:12-13).

لماذا هذه القصة تمسّ الواقع؟

- إدمان المراهقين: 63% من الشباب يشعرون بالوحدة رغم تواصلهم الافتراضي (إحصاء 2024).

القصة التاسعة عشرة: "الصديقات اللواتي اختفين في العاصفة"

المشهد الافتتاحي: إشعارات لا تأتي

تجلس "جوانا" (17 عامًا) على سرير المستشفى، تمسك هاتفها بيد مرتعشة. منذ أن نشرت عن تشخيص مرضها (التهاب رئوي حاد)، 32 من متابعيها الغرباء أعجبوا بالمنشور، لكن:

- صديقاتها المقربات في تطبيق "سناب شات" لم يرسلن حتى إيموجي "تحسينات".

- مجموعة الفتيات التي كانت تتحدث معها يوميًا أصبحت "صامتة" فجأة.

جوانا (تُناجي نفسها): "أين كنتم عندما احتجتكم؟!"

المواجهة القاسية: الكلمات التي لم تُقل

١. محاولة يائسة:

ترسل رسالة في المجموعة: "أحتاج مساعدتكم في شرح الدروس.. الطبيب قال سأغيب أسبوعين."

الرد الوحيد بعد 6 ساعات: "حظًا أوفر يا بطلة 😘" من "سارة" (أكثرهم قربًا لها!).

٢. اكتشاف مُر:

تكتشف أن المجموعة أنشأت محادثة جديدة بدونها... مع منشورات لهم معًا في المول (مكان كانوا يرفضون الذهاب إليه معها دائمًا!).

٣. الصدمة:

ترى تعليقًا لـ"نورا" (الصديقة الوهمية) على صورة جديدة: "مع مَن نحب حقًا 💕"... الصورة مع 3 فتيات كنّ يدعين جوانا أنهن "يكرهنهن"!

التوقف والسؤال: ماذا لو كان المسيح صديق جوانا الوحيد؟

العظة في قلب العاصفة

١. جوانا تفتح الإنجيل على قصة أيوب:

"أَصْحَابِي خَانُونِي... نَسِيَتْنِي أَرْحَامُهُمْ" (أيوب 19:14-15).

- القديسة مريم المصرية: "عندما يتخلى عنك البشر، تكتشف أن الله كان ينتظرك دائمًا."

٢. الممرضة "إيمان" تقدم لها هدية غير متوقعة:

- كتاب "أصدقاء القديسين" مع إشارة إلى القديسة تكلا التي وجدت في المسيح "صديقًا لا يخون".

٣. كاهن المستشفى يذكرها:

"السيد قال: 'أنا لا أسميكم عبيدًا بل أحباء' (يوحنا 15:15)... هو الصديق الذي يزور المرضى."

المشهد الحاسم: الرسالة التي غيرت كل شيء

في اليوم الثالث، تدخل جارة قديمة "فيرونيكا" (التي كانت دائمًا "مملة" في نظر جوانا لأنها لا تستخدم السوشيال ميديا).

فيرونيكا (تضع سلة فاكهة على الطاولة): "سمعتُ أنكِ هنا... جئتُ لأقرأ لكِ الدرس."

جوانا (تتفاجأ): "لكن... لم نكن أصدقاء!"

فيرونيكا (تضحك): "الصداقة الحقيقية لا تحتاج إلى 'إعجابات'."

الختام: الصديقة التي ظهرت في الظلام

بعد أسبوعين:

- جوانا تحذف جميع حساباتها السامة.

- تبدأ مع فيرونيكا مجموعة حقيقية لزيارة مرضى المستشفيات.

- تكتب في مذكراتها: "اكتشفتُ أن الصديق الحقيقي هو الذي يأتي عندما لا يكون لديك شيء تقدميه."

الآية الختامية:

"اَلصَّدِيقُ يُحِبُّ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَأَمَّا الأَخُ فَلِلشِّدَّةِ يُولَدُ" (أمثال 17:17).

لماذا هذه القصة ضرورية اليوم؟

- الواقع المرير: 68% من المراهقين يعانون من "الصداقات الوهمية" (دراسة 2024).

القصة العشرون: "حديقة الأرملة المنسيّة"

المشهد الافتتاحي: الغرفة الخالية

تجلس "حنة" (82 عامًا) على سريرها في دار المسنين، تمسك بإطار صورة قديم: أولادها وأحفادها في عيد ميلادها الـ70. اليوم هو عيد ميلادها الـ82... والهاتف صامت.

الممرضة "وداد" تدخل حاملة الدواء:

وداد: "مبروك يا تيتة! هل اتصلوا اليوم؟"

حنة (تخبئ الدموع بضحكة): "لا يزال الوقت مبكرًا!"

لكنها تعرف... أولادها الثلاثة لم يزوروها منذ سنتين.

التحوّل: البذرة الأولى

في الحديقة المهجورة للدار، تكتشف حنة كيسًا من البذور القديم:

حنة (تُحدّث نفسها): "هذه بذور ريحان وزهور... كانت حديقة بيتي!"

تبدأ بالزرع في صندوق خشبي مكسور...

"عم سليم" (الجار في الغرفة المجاورة) يسخر:

"لماذا تتعبين نفسك؟ لا أحد ينظر إلى هذه الخِرَب!"

حنة (بتحدٍّ): "الله ينظر!"

المعجزة الصغيرة: عندما يُشرق نور واحد

- اليوم العاشر: تظهر أول ورقة خضراء.
- الشهر الأول: يصبح صندوقها "حديقة مصغّرة".
- الشهر الثالث: تهدي لكل مقيم نبتة في كوب زبادي.

المقيمون في الدار:

- "ست لبنى" (المصابة بالزهايمر) تبدأ بتذكر اسم "الريحان" كلما رأته.

- "عم بهجت" (المقعد) يطلب أن يُنقل إلى الحديقة يوميًا.

- حتى الممرضون يتجمّعون في استراحة الحديقة.

التوقف والسؤال: ماذا لو كان المسيح زائرًا في هذا الدار؟

العظة في قلب الوحدة

١. حنة تقرأ في سفر إشعياء:

"يُعطَى عِوَضًا عَنِ الْخَرَابِ جَنَّةٌ" (إشعياء 3:31).

- القديسة بائيسة: "أعظم انتصاراتنا تبدأ عندما نقرر أن نصنع جمالًا من ألمنا."

٢. كاهن الكنيسة المجاورة يزور الدار ويقول:

"هذه الحديقة تذكّرنا بأن 'أرضكم الخَرِبَة ستعمر' (حزقيال 33:36)... حتى لو كانت أرض قلبٍ وحيد!"

٣. "وداد" الممرضة تكتب في تقريرها:

"العلاج الأفضل الذي شاهدناه: نبتة وقلب ممتلئ حبًا!"

المشهد الأخير: الحصاد غير المتوقع

في أحد الأيام، تدخل "ميرفت" (ابنة حنة الصغرى) الدار... بعد 3 سنوات من الغياب!

ميرفت (تحدق في الحديقة المزهرة): "أمي... كيف فعلتِ هذا؟!"

حنة (تقطف لها وردة): "كنت أعتقد أنني أنتظركم... لكني اكتشفت أنني كنتُ أنتظر نفسي كي أعيش!"

ميرفت (تنفجر بالبكاء): "سآخذكِ إلى بيتي اليوم!"

حنة (تهز رأسها): "بيتي هنا الآن... ولكن زوريني كثيرًا!"

الختام: الجنة الصغيرة

بعد عام، تُسمى الحديقة "جنينة حنة"... ويبدأ أولادها بزيارتها كل جمعة، ومعهم أحفادها... الذين يساعدونها في زراعة أشجار جديدة!

الآية الختامية:

"اَلَّذِينَ يَزْرَعُونَ بِالدُّمُوعِ يَحْصُدُونَ بِالابْتِهَاجِ" (مزمور 5:126).

القصة الحادية والعشرون: "الزائر الذي لم يعد غريبًا"

المشهد الافتتاحي: سيارة فاخرة أمام دار عجزة

"أندريه" (28 عامًا، مدير تنفيذي في شركة تكنولوجيا) يتوقف بسيارته الفاخرة أمام "دار القديسة رفقا" للمسنين. كان يبحث عن مبنى مجاور لاجتماع عمل، لكن نظام الملاحة أخطأ العنوان.

الحارس "عم فكري" يلوح له بترحاب:

"أهلاً بك! تفضل بالدخول... زائر جديد يسعدنا!"

أندريه (متحفظًا): "لا، أنا هنا بالخطأ..."

لكن بصره يقع على حديقة مزهرة في الداخل... فيقرر الدخول بدافع الفضول.

الصدمة الأولى: العالم الموازي

بينما يتجول في الممرات، يلاحظ:

- "حنة" (العجوز من القصة السابقة) تُعلّم مريضةً أخرى كيفية زراعة النعناع في كوب بلاستيكي.

- "عم سليم" (المقعد على كرسي متحرك) يروي قصة قديمة لشابين يجلسان بجانبه... بينما يداه ترتعشان من الشيخوخة.

أندريه (في ذهول): "هؤلاء يعيشون كما لو أن الزمن توقف!"

المواجهة غير المتوقعة

تقدم له حنة فنجان قهوة:

حنة: "أنت غريب الوجه هنا... ماذا تفعل بيننا؟"

أندريه (ببرود): "ضائع... نظام الملاحة أخطأ."

حنة (تضحك): "أو ربما لم يخطئ!"

تسحبه إلى طاولة حيث يجلس "د. نبيل" (طبيب سابق، الآن مريض ألزهايمر).

د. نبيل (ينظر إليه فجأة بوعي): "أنت... تشبه حفيدي! هل تعرف كم عمر النظرية النسبية؟"

أندريه - الذي كان يتهرب دائمًا من جده قبل وفاته - يشعر بطعنة في قلبه.

التوقف والسؤال: ماذا لو كان المسيح هو هذا الغريب؟

العظة في قلب الرفاهية

١. أندريه يتذكر إنجيل مرقس (21:10):

"أحبب قريبك كنفسك"... لكنه أدرك أنه لا يعرف حتى جيرانه!

- القديس باسيليوس الكبير: "غنى القلب لا يُقاس بما تملك، بل بما تعطيه."

٢. حنة تريه إنجيلها الممزق على آية:

"لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟" (مرقس 36:8).

٣. "عم سليم" يهمس له:

"أنا كنت مثلك... أملك مصانع. لكن سعادتي الحقيقية بدأت هنا عندما فقدت كل شيء!"

المشهد الحاسم: الهبة التي غيرت كل شيء

في اليوم التالي، يعود أندريه حاملًا:

- شتلات زيتون لكل مقيم.

- جهازًا لوحيًا ليتواصل المقيمون مع أسرهم (مع تدريبهم عليه).

- وعدًا بزيارة أسبوعية.

حنة (تضع يدها على كتفه): "كنت تبحث عن عنوان... فوجدت بيتًا!"

الختام: الثراء الحقيقي

بعد عام:

- يُنشئ أندريه برنامج "جذور" لربط الشباب بالمسنين في زيارات أسبوعية.

- دار المسنين تصبح وجهة للعائلات وليس مكانًا "لإخفاء العجزة".

- في عيد الميلاد، يجلس أندريه بينهم كواحد منهم... وقد أهدته حنة بذرة بلوط في صندوق صغير مكتوب عليه:

"ستصبح شجرةً يومًا... مثلي!"

الآية الختامية:

"اُذْكُرْ خَالِقَكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ" (جامعة 12:1).